صولجان

يوماً ما سنرحل من هذه الدنيا..

ما الذي قد نأسف عليه؟

أظن أننا لن نأسف على شيءٍ مثل الفرص التي كانت متاحة لاتخاذ موقفٍ ما يثقل ميزاننا الأخروي فلم نحسن استخدامها.. القرار الأمثل في بعض هذه الفرص قد يبدو أقل أهمية من أن تعيره أيّ اهتمام، إلا أن فوات فرصة اتخاذه سيجعله بمثابة صولجانٍ لا يقدر بثمنٍ كان في يدك ولم يعد..

في كل مفترق مواقفٍ لديك صولجان، وإن كان صغيراً وهشاً ويبدو بلا قيمة.. فما دمت تمتلك فرصة الإختيار فإن هذا الصولجان في يدك.. لكل مفترق مواقفٍ أو قراراتٍ صولجانه، ولكل صولجانٍ فترة عملٍ محددة لا تعود إذا ذهبت..

نستطيع دائماً أن نختار متعتنا وما يعزز إنجازاتنا ومناصبنا.. ويزيد مقتنياتنا..

ولكننا عندما نستيقظ من الموت في عالمٍ تلاشت فيه لحظاتنا الأنانية ومناصبنا ومقتنياتنا فلن يبقى في أيدينا من هذه الدنيا إلا المواقف التي وُفِّقنا في اختيارها عندما كنا نمتلك صولجاناتها..

هل انتصفت مؤخراً لعاملٍ مسكين؟

هل كظمت غيظاً فرددت غضبك عن أحدهم وأنت تستطيع أن تشفي غليلك؟

هل فاضلت بين ما يريده رؤساؤك وما يرضي الله ففضلت ما يرضي الله؟

هل فاضلت بين ما تقتضيه مصالحك المفصلة على مقاسك وما يقتضيه صالح الآخرين فخطوت إلى الخلف وقدمت صالح الآخرين؟

وهل وقفت كطبيب أمام مريض وشعرت أنك تستطيع أن تعينه على الشفاء من أشياء لاحظتها وليست في ملّفه إذا منحته المزيد من وقتك لولا أنه وقت انصرافك أو تناول قهوتك؟

ولكن بيتك الذي ستنصرف إليه سيتلاشى هو والقهوة، ولن يبقى لك في عالمك الآخر إلا موقفك الذي اتخذته، وذكرى صولجانٍ توّجك ملِكاً على اللحظة فألقيت به جانبا وركضت خارج مملكةٍ لن تعود ولن تجد صولجانها في يدك ثانيةً..

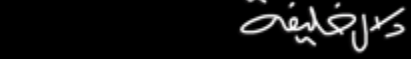

نشر بالملحق الثقافي بجريدة الشرق القطرية بتاريخ ٢٠١٤/٣/١٦م